(أ) اغتصابه الملك من شاؤول حميّه عندما كان حيّاً، بعد منازعاته معه و«عدوّهم يتهددهم». وعن ذلك كتب توينبي: «ان سيرة داود كانت شبيهة بسيرة ريزون الآرامي وبرعام ملك المملكة الشمالية في فلسطين. ان داود انتزع التاج عن رأس حامله السابق ليضعه على رأسه هو؛ ومع ذلك، فان خلفاءه في المملكة الجنوبية احتفظوا بولاء من تبقّى من رعاياهم بعد انهيار امبراطورية داود التي لم تعمّر طويلاً»(٤١).

(ب) كان يثير الضغائن بين قسمي مملكته، الشمالي والجنوبي، ليبقى هو على رأس الحكم، مستفيداً من هذه المشاحنات(٤٢).

(ج) اغتصابه زوجة قائده أوريّا الحثّي. وقد كان الأخير في معركة حربية، ثمّ تمّ ارجاعه الى المعركة وتدبيره، مع يوآب كبير قواده، مقتل أوريّا في هجوم «انتحاري» تمّ، أصلاً، لهذا الغرض(٤٣)، كلّف الجيش «الاسرائيلي» غالياً، على سور مدينة واربّة (ربّة)(٤٤).

وكان داود دموياً سفّاحاً، من خلال:

(أ) قتله ابن حميّه اشبوشيت، بعد استيلائه على العرش؛ وكذلك أبنر قائد جيوش شاؤول حميّه.

(ب) «وآخر ما سجل من حديث داود تدبيره لولده الوسيلة لقتل شمعي؛ وآخر ما سُجّل من كلماته هي ' الدم ' ، إذ يقول لابنه: وأحدر شيبته بالدم الى الهاوية»(٤٥).

وأخيراً، كتب ولز في تقويم سيرة داود: «وقصة داود، بما تحوي من قتل وسفك دماء واغتيالات متلاحقة يأخذ بعضها برقاب بعض، أشبه بتاريخ أحد رؤساء المتوحشين منها بتاريخ ملك ممدّن»(٤٦).

عصر سليمان

تولّى سليمان مقاليد الحكم بعد موت داود أبيه، في الفترة ٩٦١- ٩٢٢ ق.م. وفي حين انه نجح في تنظيم الحياة الاقتصادية لولايته، الاّ انه فقد السيطرة على بعض الأقطار التي أخضعها أبوه لحكمه(٤٧)، وذلك نتيجة تمرّد تلك المناطق وتحررها من ربقة «الاسرائيليين». «وشهد عصره محاولات ناجحة لتقبل الحضارة القيّمة للكنعانيين والشعوب المجاورة، كمصر»(٤٨).

وأول ما بدأ سليمان به حكمه، انه خلق حمّام دم، بدأه بقتل أخيه أدونيّا، وأطلق كبير سفاحيه بناياهو لقتل يوآب، كبير الكهنة، داخل الهيكل، وكذلك شمعي (سفر الملوك الأول ٢)(٤٩).

وأهمّ ما امتاز به عهد سليمان:

بناء الهيكل: والهيكل هو بيت الرب في ما تروي التوراة. وقد استغرق بناؤه سبع سنوات بدأت في السنة الرابعة لحكم سليمان: «في السنة الرابعة أُسّس بيت الرب في شهر زيو[٥٠]. وفي السنة الحادية عشرة في شهر بول، وهو الشهر الثامن، أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه، فبناه في سبع سنين» (الملوك الأول ٦:٣٧ ـ ٣٨). وكانت أبعاده ٦٠ × ٢٠ × ٣٠ ذراعاً: «والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وسمكه ثلاثون ذراعاً» (الملوك الأول ٦:٢). وعلى الرغم من افاضة التوراة في وصف الهيكل الذي استغرق الاصحاح السادس كله من سفر الملوك الاول باصحاحاته الثمانية والثلاثين، الاّ ان البحوث التنقيبية والأثرية لها كلمة في الأمر: «في العام ١٩٨٣ قضى لامبرت دولغن عدة أسابيع في القدس، في مهمة متعلقة بمؤسسة معبد القدس،